

## اهتمام يهودي بتزايد أعدادهم.. واستعداء متواصل للغرب عليهم

# مسلمو أوروبا.. الكَم والكَيف والمستقبل (١)

**عددهم كبير ولكن غير معروف، ودورهم مؤثر ولكن قوتهم غير ظاهرة، ويشكلون أغلبية في عدة دول أوروبية، ومع ذلك فالدول التي يعيشون فيها إما يسارية أو علمانية.. إنهم مسلمو أوروبا.. وفي التقرير الأخير لوزارة الخارجية الأمريكية ظهرت إحصاءات رسمية أجنبية مجمعة لأول مرة عن أعداد المسلمين في دول أوروبا.. قد تكون إحصاءات مغرضة أو غير دقيقة، ولكنها الوحيدة تقريباً التي صدرت بشكل مرتب ومنظم تكشف عن أعداد مسلمي أوروبا.**

لندن: د. أحمد عيسى

«المجتمع» تعرض هذه الإحصاءات والأرقام الأمريكية، ولكن تظل قضية مسلمي أوروبا مثاراً للجدل بين متفائل يرى مستقبلاً أفضل لهم لتنامي وجودهم عدداً وتأثيراً، وبين متشائم يرى تنامي الصعوبات والتحديات مع تنامي العدد، وعدم تناسب عددهم مع ضعفهم السياسي، بل هناك من يحذر من تضخيم وجودهم بهدف التخطيط للتضييق عليهم.

إن وجود المسلمين في أوروبا، ومنهم أهل البلاد الذين تحولوا للإسلام عن رضى واقتناع قديماً وحديثاً، حقيقة لا يمكن إنكارها أو التغاضي عنها، فقد زاد عددهم، ويتوقع أن يصل إلى ٢٠٪ من إجمالي سكان أوروبا بعد ٤٠ عاماً، وارتفاع نسبة خصوبتهم يبشر بطول بقائهم، ولكن هل سيكون هذا البقاء قوياً كريماً؟

لقد أصبح الإسلام ديناً رسمياً معترفاً به في النمسا منذ حوالي مائة عام (سنة ١٩١٢م)، ثم تم تفعيله مرة أخرى عام ١٩٨٨م، واعترف به في بلجيكا عام ١٩٧٤م التي يوجد بها ٤٣ مسجداً، وفي فرنسا وصلت نسبة المسلمين إلى ١٠٪، وفي بريطانيا جاء اسم (محمد) في المرتبة الثانية بعد اسم (جاك) لمواليد العام الماضي[1]، وقد زاد عدد المسلمين إلى أكثر من الضعف خلال الثلاثة عقود الأخيرة.

واعتمادًا على تقديرات إعلامية وبحوث غير مكتملة فإن التقديرات الأوروبية تحصي عدد المسلمين بما يتراوح بين ١٣ إلى ١٨ مليوناً، وحسب ما نشره موقع المجلس الأعلى للمسلمين بألمانيا؛ قام مركز الأرشيف الإسلامي بعمل إحصاء حول عدد المسلمين في أوروبا جاء فيه أن عددهم يبلغ ٥٣ مليوناً (بما فيهم ٦ ملايين في تركيا الأوروبية و٢٥ مليوناً في روسيا).

«المجتمع تفتح الملف»

ووفقاً للتقرير الأمريكي لوزارة الخارجية المتعلِّق بالحريات الدينية[2] الصادر عام ٢٠٠٧م (انظر الجدول، مرتباً حسب نسبة المسلمين لعدد السكان) يلاحظ أن أقل تقدير لعدد المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي هو ١٨,٥ مليون نسمة، أي حوالي ٤٪ من عدد السكان، والعدد يصل إلى ٢٧ مليوناً إذا أضيف إليه المسلمون في بقية أوروبا ماعدا تركيا وروسيا وأذربيجان وكازاخستان أي حوالي ٥٪ من عدد السكان.

أما إذا أضيف إلى ذلك هذه الدول الأربع فإن العدد يصل إلى ١٣٩,٨ مليوناً أي بنسبة ١٧٪ من عدد السكان، ولو استبعدنا من الإحصاء أذربيجان وكازاخستان اللتين تصنفان داخل أوروبا (وتلعبان ضمن كأس أوروبا)، فإن عدد المسلمين سيصل إلى ١٢٢

مليوناً أي بنسبة ١٥,٥٪.

ويلاحظ أن هناك دولاً في الاتحاد الأوروبي خاصة الدول ذات التأثير السياسي، زاد فيها عدد المسلمين على المليون مثل فرنسا (٦,٣ مليون)، وألمانيا (٣,٥ مليون)، والمملكة المتحدة (مليونان)، ثم مليون أو أكثر في كل من إيطاليا وإسبانيا وهولندا وبلغاريا.

### أجيال يانعة وخصبة

والملاحظ على مسلمي أوروبا أن مجتمعاتهم تضم أجيالاً يانعة وخصبة، فثلث مسلمي فرنسا أعمارهم أقل من عشرين عاماً، وثلث مسلمي ألمانيا أعمارهم أقل من ١٨ عاماً، وثلث مسلمي بريطانيا وبلجيكا أعمارهم أقل من ١٥ عاماً، وبالتالي فإن بقاءهم وتأثيرهم في سوق العلم والعمل والسياسة لا يختلف عليه أحد.

وهناك توقعات بأن يصل عدد سكان بريطانيا إلى ٧٠ مليوناً في غضون عشر سنوات بزيادة خمسة ملايين عن الآن، ولكن اللافت أن صحيفة «الديلي تليجراف» نقلت عن خبراء في الإحصاء توقعاتهم بأن ٧٠٪ من تلك الزيادة ستكون من نصيب المهاجرين إلى البلاد، والنسبة الباقية من أمهات بريطانيات، أغلبهن من الجيل الثاني للمهاجرين، وتوسعت الصحيفة في تفصيل أسباب الزيادة السكانية غير المسبوقة منذ الانفجار السكاني في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ومنها زيادة متوسط العمر ونسبة الخصوبة مع الهجرة الكثيفة إلى بريطانيا.

فنسبة الخصوبة لدى الأمهات الباكستانيات اللاتي يعشن في بريطانيا هي ٤,٦ أطفال لكل امرأة، في حين أن النسبة لدى البريطانيات البيض هي ١,٦ فقط، وفي عام ٢٠٠٧م بلغ عدد الأطفال المولودين من أمهات نشأن خارج بريطانيا ٢٢٪ من نسبة المواليد كلها[٣].

### الهلال المتنامي وصدام الثقافات!

وكما اختلفت تقديرات المحللين لعدد المسلمين في أوروبا، كذلك اختلفت توقعاتهم للمستقبل، فمنهم الدبلوماسي الأمريكي «تيموثي سافيج» الذي يقول في دراسة أعدها تحت عنوان: «أوروبا والإسلام.. الهلال المتنامي وصدام الثقافات»[٤]: إنه على الرغم من تزايد عدد حاملي الجنسية الأوروبية فإن الشباب المسلم في أوروبا يبدي تمنُّعاً ملحوظاً عن الذوبان في المجتمع الأوروبي بقيمه العلمانية، بل إن هؤلاء الشباب أظهروا تمنُّعاً لم يبدِه حتى آباؤهم وأجدادهم القادمون إلى أوروبا.

ويلاحظ «سافيج» في دراسته أن طبيعة الوجود الإسلامي في الغرب شهدت تحولاً، فمن مجرد عمال مهاجرين يبحثون عن العمل والإقامة

## سيبلغ عددهم ٢٠٪ من إجمالي سكان أوروبا بعد ٤٠ عاماً



| البلد | نسبة المسلمين | عدد المسلمين بالمليون |
|---|---|---|
| دول في الاتحاد الأوروبي | | |
| بلغاريا | ١٢ ٪ | ١ |
| فرنسا | ١٠ | ٦,٣ |
| هولندا | ٦ | ١ |
| السويد | ٥ | ٠,٤٥٠ |
| ألمانيا | ٤,٢ | ٣,٥ |
| بلجيكا | ٤,٢ | ٠,٤٠٠ |
| النمسا | ٤,٢ | ٠,٣٤٤ |
| الدانمارك | ٤ | ٠,٢١٦ |
| المملكة المتحدة | ٢ | ١,٩٥٠ |
| رومانيا | ٢ | ٠,٦٦٩ |
| أسبانيا | ٢,٤ | ١,٠٨٠ |
| إيطاليا | ٢ | ١,١٦٠ |
| سلوفينيا | ٢ | ٠,٠٤٨ |
| لكسمبورج | ٢ | ٠,٠٠٩ |
| اليونان | ١,٥ | ٠,١٧٠ |
| أيرلندا | ٠,٧ | ٠,٠٣٣ |
| قبرص | ٠,٦ | ٠,٠٣٢ |
| ليتوانيا | ٠,٥ | ٠,٠١٨ |
| فنلندا | ٠,٤ | ٠,٠٢٠ |
| البرتغال | ٠,٢ | ٠,٠٣٥ |
| التشيك | ٠,٢ | ٠,٠٢٠ |
| سلوفاكيا | ٠,٢ | ٠,٠١١ |
| بولندا | ٠,١ | ٠,٠٤٠ |
| المجر | ٠,١ | ٠,٠١٠ |
| إيستونيا | | ٠,٠٠٦ |
| مالطا | | ٠,٠٠٣ |
| المجموع | ٣,٨ ٪ | ١٨,٥٢٤ |
| دول ليست في الاتحاد الأوروبي | | |
| قبرص ( التركية ) | ٩٩ ٪ | ٠,٢٦٢ |
| ألبانيا | ٧٠ | ٢,٥ |
| البوسنة | ٥٠ | ٢ |
| مقدونيا | ٣٢ | ٠,٦٧٢ |
| الجبل الأسود | ١٨ | ٠,١١٣ |
| جورجيا | ٧ | ٠,٢٨٥ |
| صربيا + كوسوفو | ٥ | ٠,٣٧٥ |
| سويسرا | ٤,٢ | ٠,٣١٠ |
| أوكرانيا | ٤,٢ | ٢ |
| النرويج | ١,٤ | ٠,٠٧٢ |
| كرواتيا | ١ | ٠,٠٤٥ |
| المجموع | ١٠,٥ ٪ | ٨,٦٢٤ |
| دول تعتبر في أوروبا | | |
| تركيا | ٩٩ ٪ | ٧٢ |
| أذربيجان | ٩٦ | ٨,٢ |
| كازاخستان | ٦١ | ٩,٤ |
| روسيا | ١٦ | ٢٣ |
| المجموع | ٤٧ ٪ | ١١٢,٦٠٠ |
| المجموع الكلي | ١٧,٢ ٪ | ١٣٩,٧٥٨ |



## التقديرات الأوروبية تحصي عدد المسلمين من ١٣ إلى ١٨ مليوناً.. والمجلس الأعلى للمسلمين بألمانيا يؤكد أن عددهم ٥٣ مليوناً

المؤقتة تحول المسلمون إلى جزء من التركيبة المجتمعية السكانية، وهناك توقعات بأنه سيكون للمسلمين والإسلام دور أساسي مستقبلاً، ومع انتصاف القرن الحادي والعشرين سيكون الإسلام العامل الأبرز في تحديد ونحت معالم أوروبا، سواء أكانت موحدةً أم دولاً.

### سيناريوهات المستقبل

ويقول الكاتب الأمريكي اليهودي المتشدد «دانييل بايبس»[٥]: إن هناك ثلاثة سيناريوهات محتملة لمستقبل القارة الأوروبية في ظل هذا الوجود الإسلامي المتنامي هي: سيناريو الحكم الإسلامي، وسيناريو طرد المسلمين، وسيناريو التكامل المتناغم، ولكنه يستبعد سيناريو الاندماج الأخير، ويسعى لتحقيق الثاني وهو الطرد، ويخوّف ويحذر الأوروبيين من السيناريو الأول وهو «أسلمة» أوروبا في القرن الحادي والعشرين.

ويبني «بايبس» تحذيره على أساس أن المسيحية فقدت بريقها في الوقت الذي يلمع فيه نجم الإسلام، ويدلل على ذلك بتقدير الباحثين أن عدد المسلمين الذين يحضرون صلاة الجمعة في لندن أكبر من عدد المسيحيين الذين يذهبون للكنائس يوم الأحد، رغم أن المدينة تؤوي من المسيحيين سبعة أضعاف أعداد المسلمين، كما يبنيها على قضية زيادة العدد والخصوبة، ويقول: إن اسم «محمد» هو أكثر الأسماء شيوعاً في مدينة «براسلس» ببلجيكا، وإن مدينتي «أمستردام» و«روتردام» بهولندا هما في الطريق لأن يكونا أول مدينتين في أوروبا ذواتي أغلبية مسلمة في غضون عام ٢٠١٥م.

وقد أكد هذه التوقعات إصدارات «مركز السياسات اليهودية»، وهو مركز بحثي تابع للائتلاف الجمهوري اليهودي، حيث ذكرت الدراسة اليهودية أن تزايد أعداد المسلمين في أوروبا يمثل مشكلة حرجة في مستقبل القارة، وأن هذا التزايد من شأنه أن تكون له نتائج هائلة على «الإنسانية»، خاصة الولايات المتحدة التي ترتبط بأوروبا بروابط اقتصادية حساسة، وكأنه يستعدي الدول الأوروبية على أبنائها المسلمين.

وأوضحت الدراسة اليهودية أن السيناريو المحتمل الثاني ـ أي طرد المسلمين ـ يتم بأن ينهض الأوروبيون ويطالبوا باستعادة «نظامهم التاريخي» وهناك العديد من الأحزاب الأوروبية والحركات القومية تعمل في هذا الاتجاه.

وبوادر ذلك ظهرت جلياً في موقف فرنسا من تشريع حظر الحجاب، وإزالة القيود حول الأعلام القومية والرموز المسيحية، والاستمرار في خدمة تقديم النبيذ أثناء العشاء الرسمي، رغم اعتراض المسلمين على ذلك!.

بل إن الكاتب الأمريكي «رالف بيتر»، نقلت عنه الدراسة قوله: إن أوروبا ستكون «أفضل مكان للإبادة الجماعية والتطهير العرقي»، وتوقع أن يكون مسلمو أوروبا «محظوظين إذا تم طردهم ولم يقتلوا»!!

والقضية هنا أن نصف عدد المسلمين في أوروبا ولد داخل أوروبا ولا يعرف له وطناً آخر، ولا يحق أن يوصفوا بالأقلية أو الجالية، وهذا الوصف يسبب خللاً في التعامل مع قضايا المسلمين في أوروبا، كما ظهر مثلاً بشأن قضية الحجاب في فرنسا، وظهور أصوات في الإعلام العربي تقول: «إذا كانت المسلمات في فرنسا لا يردن الالتزام بقوانينها فليرحلن عنها!»، فالجواب هنا: إلى أين يذهبن وهم من جنسية هذا البلد الأوروبي؟ ولماذا، وفرنسا هي وطنهن الأم؟!

لقد جن جنون البعض من زيادة أعداد المسلمين في أوروبا والصحوة الإسلامية فيها والالتزام الإسلامي والمدارس الإسلامية والأخلاق الإسلامية والزي الإسلامي والأناشيد الإسلامية والطعام الإسلامي، بل من مكة كولا، وكولا توركا، ولكن تبقى تحديات هائلة أمام المسلمين في أوروبا نناقشها في المقال التالي إن شاء الله.■

### الهوامش


(1)Muhammad is No 2 in boy's names
The Times 6.6.200
(2) 2007 Report on International Religious Freedom
http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2007
(3) UK 'will swell to 75m' as migrants raise births
Telegraph 21.10.2007
(4) Europe and Islam: Crescent Waxing, Cultures Clashing
Timothy M. Savage 2004
The Washington Quarterly 27:3 pp. 2550-
(5) Europe's Future by Daniel Pipes 2007
http://www.jewishpolicycenter.org/article/90



مانشت